سؤال وجواب

"هلك شعبي من عدم المعرفة"

سؤال:
رئيس شعبك لا تقل فيه سوء أليس هذا ما فعله بولس الرسول أثناء محاكمته ؟!!!!!!!!!!!

الجواب:
هذه العبارة أصبحت تستخدم اليوم بأسلوب بعيد تماما عن الفهم المسيحي وعن تعاليم الكتاب المقدس. واستخدام هذه الآية بهذه الطريقة أصبح مثار عثرة على مستوى كبير جدا. هل الآية "رئيس شعبك لا تقل فيه سوء" هي الآية الوحيدة في الكتاب المقدس؟ وهل استخدام الآية الواحدة مقبول من الناحية الكنسية والكتابية؟ طبعا استخدام الآية الواحدة مرفوض تماما فإن استخدام الآية الواحدة هو أسلوب الهراطقة لإفساد تعليم الكنيسة.

سؤال هام: لو رئيس الشعب أخطأ هل يلزم أن نوافقه على الخطأ أم نعارضه؟ وهل نتبعه كما تبع الملائكة الساقطين بعلزبول؟ وهل عندما يخطئ رئيس الشعب فهل نقول على الخطأ أنه خطأ أم صواب؟!! وهل عندما نقول على الخطأ أنه خطأ هل في هذا قول السوء أم أنه قول الحق؟ وما رأي الكتاب المقدس؟ وما هي تعاليم المسيح بهذا الخصوص؟ وماذا يقول القانون الكنسي في ذلك؟

يقول القديس بولس الرسول **"ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها" (اف ٥:١١). فأعمال الظلمة التي يقوم بها أي إنسان حتى لو كان أسقف أو البطريرك يلزم أن توبخ. بل يضيف على ذلك قائلا "فاعزلوا الخبيث من بينكم"** (١كو ٥ : ١٣) **أليس هذا هو أمر الكتاب المقدس الواضح؟!!!**

وأيضاً يقول القديس بولس **"لكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضا إن كان أحد يبشركم في غير ما قبلتم فليكن أناثيما"** (غل ١: ٨-٩). وهذا معناه أن لو ملاك من السماء جاء بتعليم مخالف أو بولس الرسول نفسه وطبعا لو كان بطريرك أو أسقف أو رسول المسيح جاء بتعليم مخالف فيكون محروم من الكنيسة.

وماذا لو وافقنا أي شخص حتى لو كان البابا على الخطأ ونافقناه ما هو رأي الكتاب المقدس؟
"ويل للقائلين للشر خيرا وللخير شرا الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما الجاعلين المر حلوا والحلو مرا" (اش ٥:٢٠) .

ويطالبنا السيد المسيح أن نميز بين الخير والشر حتى لا نسقط ونخدع بالشر وخاصة لو أتي من الرئاسات فيقول لنا "من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا" (مت ٧:١٦) . "ابتدأ يقول لتلاميذه **أولا** تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذي هو الرياء" (لو ١٢ : ١) وهنا يقول أولا لأهمية الموضوع فالرياء هو أخطر الخطايا التي حذرنا منها السيد المسيح. والرياء هو أن نرى الشر فنقول عليه خير. السيد المسيح يحذرنا من الرياء بغض النظر عمن يرتكب الخطأ أنبي أو ملك أم داود نفسه أم بطريرك، أيا كانت وظيفته وسلطانه. فالشر هو شر والخير هو خير بغض النظر عمن يرتكبه. فمن يفعل الشر هو شرير ومن يفعل البر هو بار بغض النظر عن منصبه.

وفي هذا يقول القديس يوحنا، "أيها الأولاد لا يضلكم أحد من يفعل البر فهو بار كما أن ذاك بار من يفعل الخطية فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطئ" (١يو ٣: ٧). الأمر واضح وصريح وقاطع وسهل التمييز جدا. ولا يوجد أي تمييز بين أسقف وبطرك وعشار، بل يقول السيد المسيح للكتبة والفريسيون ورؤساء الشعب "الحق أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله" (مت ٢١ : ٣١)

كم من الانحرافات والأخطاء في تاريخ بطاركة الكنيسة ولم تحاول الكنيسة أن تزينه أو تزيفه بل تعلنه بكل الصدق. فحتى أخطاؤنا تشهد لبر الله. كم من الانحرافات في تاريخ الأنبياء والقديسين. داود النبي زني وقتل والكتاب المقدس لم يخفي فعله القبيح مع أنه مثلا للمسيح وهو ابنه الذي جلس على كرسيه. هل عندما نقول أن داود الملك زني فهل هذا قول سوء في رئيس الشعب يلزم تقديم عنه توبة أم أن ذلك قول حق؟!!!

وكما قال أحد كتاب الموقع عن القديس بطرس الرسول الذي كان يعتبر هامة الرسل وبخه القديس بولس على أكبر خطية وهي خطية الرياء. قام بولس وهو الأصغر بمواجهة بطرس وهو الأكبر بخطيته أمام الجميع وكتب ذلك في رسائله ولم يكن هذا معثرا أو ضارا بل بالعكس. الرياء هو العثرة والكذب والتضليل، والتمويه على الحق عثرة. العمل الذي عمله بولس صحح به مسار بطرس بل مسار الكنيسة كلها. القديس يوحنا ذهبي الفم له كتاب عن ضعفات القديس بولس الرسول، ولقد كان هذا القديس يعشق كتابات بولس. هل الأنبا شنودة أرفع من مستوى داود النبي ومن بطرس وبولس حتى أنه معصوم من الخطأ. يقول القديس يوحنا الرسول **إن قلنا انه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا"** (١يو ١:٨) ويقول القديس بولس **الجميع زاغوا و فسدوا معا ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد (رو ٣:١٢).** إن عصمة البابا هي هرطقة الكنيسة الكاثوليكية في العصور المظلمة، ولم تملك إلا أن تتخلى عنها في القرن العشرين. واليوم الكنيسة القبطية تتبنى هذه الهرطقة في القرن الواحد والعشرين وبصورة أكثر تخلفا من الكنيسة الكاثوليكية في عصورها المظلمة.

إن كل الهراطقة في تاريخ المسيحية كانوا من رجال الدين المبرزين وكان أكثرهم من البطاركة الضالعين في الفلسفة والدراسات اللاهوتية. ومثل علي ذلك نسطور الذي كان بطريركا للقسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية. لم يمنع مركز هؤلاء الهراطقة أو علمهم أو موقعهم السياسي الخطير من أن يقف العالم المسيحي ضدهم وقفة حازمة، ولولا ذلك لضاع الإيمان بالمسيح منذ زمن بعيد. لقد حافظت الكنيسة على الإيمان المسلم مرة للقديسين بدم ملايين من الشهداء. لقد دبر الله الشاب أثناسيوس ليقف أمام آريوس الشيخ الذي كان يحمل درجة الأسقفية وكان يطمع في كرسي الإسكندرية. لقد وقف القديس كيرلس ومعه الأنبا شنودة رئيس المتوحدين -الذي لم يكن حاصل علي أي رتبة كهنوتية حتى رتبة شماس- أمام نسطور البطريرك الهرطوقي. إن الله الذي حافظ على الإيمان المستقيم تحت وطأة كل قوات الظلمة لن يسمح اليوم أن يضيع كل شيء في غفلة من الزمان، في الكنيسة القبطية التي حافظت علي إيمانها بدم شهدائها. هل لو قلنا أن بطريرك مدينة القسطنطينية العظمى قد هرطق فإننا نرتكب خطية؟ أو أننا نقول السوء في رئيس الشعب تحتاج لتوبة؟!!!!! العكس هو الصحيح فلو وافقنا نسطور على هرطقته فإننا نصبح هراطقة مثله.

بالأمس القريب في منتصف القرن العشرين عندما كان الشعب القبطي أكثر تحضرا وأكثر وعيا بكتابه المقدس وأكثر دراية بالقانون الكنسي وأكثر غيرة على كنيسته وسلامتها من الخطأ قام بعزل الأنبا يوساب البطريرك ١١٥ من كرسيه، لا لأنه أخطأ بل لأنه تمادى في ترك تلميذه ملك في أخذ الرشاوي مما أساء لسمعة البطريرك والكنيسة كلها. لقد كان الأنبا يوساب نفسه باعتراف الجميع عالما وقديسا وتمت في عصرة أعظم الإنجازات في الكنيسة القبطية والتي كانت تبشر بثمار عظيمة. فتم بناء الكلية الإكليريكية وتأسس معهد الدراسات القبطية برأيه وجهده واختار لذلك أعظم علماء عصره في مصر وأعطاهم كل الحرية وكل الفرصة لينجزوا هذه المشاريع العظيمة.

أما ونحن في القرن الواحد والعشرين فقد تسلل إلينا صورة من التخلف الحضاري المريع تحت مسوح التدين الكاذب. لم يحدث في كل تاريخنا أن تدهور الأقباط في تفكيرهم إلى هذا الحد من التخلف والجمود والخلل مثلما بلغنا إليه اليوم. فيوجد الكثير من الشباب الذي يدَّعي المعرفة والثقافة من يدافع عن الفساد باسم التدين المريض. إن التصرفات الغير مسئولة لبعض من أساقفة الكنيسة اليوم أصبحت تشكل خطرا حقيقيا على وجودنا المسيحي بصورة مخيفة. إن مجرد الدفاع عن الفساد الحادث في الكنيسة اليوم لهو جريمة في حق تاريخنا الكنسي المجيد وفي حق المسيح. إن ما يسمي بمؤتمر تثبيت العقيدة لهو عار تاريخي لن يغفره لنا أولادنا علي ما ارتكب فيه من حماقة وكذب وجهل وافتئات على الحق. لو كان هناك وعي بمسيحيتنا لطالب الشعب محاكمة المسئولين عن قيام هذا المؤتمر.